قلجابر بقوله اذا استحال ان تعرف نفسك بكيفية او باينية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية باين او كيف
وهو مقدس عن الاين والكيف ثم جعل يقول

قل لمن يفهم عني ما اقول ... قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ... قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا تدري ... من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ... فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها ... هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها ... لا ولا تدري متى عنك تزول ٦
اين منك العقل والفهم اذا ... غاب عنك النوم فقل لي يا جهول
انت اكلك لا تعرفه ... كيف يجري منك او كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تحكي الرب ام كيف يرى ... فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له ... وهو رب الكيف والكيف تحول
وهو فوق الفوق لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما ... وتعالى ربنا عما تقول

قوله وجايز في حقه الخ لما فرغ من الواجب والمستحيل شرع في قسم الجايز مشيرا لقاعدة كلية بقوله ما امكنا اي جميع الممكنات والمراد بها ما كان في تعلق القدرة والارادة شرا كان او خيرا حلوا كان او مرا قوله ايجادا اعداما تمييز لقوله جايزا اي من جهة الايجاد والاعدام وفي هذا سؤال لطيف حاصله ان قوله جايز مبتدا خبره ما امكنا والممكن هو الجايز كانه قال وجايز في حقه ما جاز وفي هذا الكلام ركة لا تخفى وحاصل الجواب انه قصد بهذا العموم الرد على المعتزلة كانه قال وجايز في حقه تعالى كل الممكنات خيرها وشرها حلوها ومرها فان المعتزلة يقولون ليس كل ما امكن فعله وصدوره جايز بل الشرور والقبايح مستحيلة على الله وعدم الخروج عن الصلاح والاصلح واجب فرد المصنف عليهم بهذه العبارة العامة وسياتي تفريع على هذه القاعدة وقوله ان الصلاح واجب عليه الخ قوله كرزقه الغنا بفتح الرا مصدر مضاف لفاعله اي كرزق الله الغنا وهذا مثال لقوله ايجادا ومثال الاعدام عدم رزق الله العبد الغنا فالخير والشر من الله لكن اللايق نسبة الخير لله والشر للنفس قال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي بسبب كسبك بتيسير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعالى قل كل من عند الله فرجوع للحقيقة وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الاية وقال فاردت ان اعيبها وكذا قول ابراهيم الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو

يهدين

يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الاية فنسب الهداية والاطعام والاسقاء والمرض لنفسه تادبا والا فالكل من الله قوله فخالق لعبده وما عمل اي فحيث كان الخير والشر من الله فهو الخالق لعبده والمراد منه كل مخلوق والمعنى ان الله خالق لعبيده وما عملوه من خير وشر اختيارا او اضطرارا وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار ولذا طلب بالتوبة والاقلاع والندم واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب وهذا هو الكسب الاتي خلافا للمعتزلة القايلين ان العبد خالق افعال نفسه الاختيارية ويرد عليهم بانه لا يخلو اما ان يكون حصول هذا الفعل بقدرة الله وقدرة العبد معا فان قالوا نعم قلنا لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان قالوا بقدرة العبد قطعا قلنا لزم وقوع شيء في الكون قهرا على الله ولزم ان لا يكون سبحانه وتعالى واحدا في الافعال وهو كفر ويرد عليهم ايضا بانه لو كان الفعل له لكان عالما بحركات نفسه وسكناتها مدى الايام فجهله بها دليل لعجزه واما قولهم يلزم انه على كلام اهل السنة ان تعذيب الله للعصاة ظلم فباطل لان الظلم هو التصرف في ملك الغير وحكي ان القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي قاضي قزوين دخل عند ابن عباد وزير المغرب فراي عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا ففهم السني مراده فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما شا فقال المعتزلي ايريد ربك ان يعصى فقال السني ايعصى ربنا قهرا عليه فقال له المعتزلي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اسا فقال له السني ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له فالملك في ملكه يفعل ما يشا فانصرف الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب وانه الفحجر تنبيه هذا يسمى عند العارفين بوحدة الافعال بمعنى ان العارف لا يشهد فعلا لسوى الله تعالى وقد قال العارف في ذلك

ولي في اختيار الظل اكبر عبرة ... لمن كان في بحر الحقيقة راقي
شخوص واشكال تمر وتنقضي ... فتفنى جميعا والمحرك باقي

وقال بعض العارفين في هذا المعنى

وما الخلق في التمثال الا كثلجة ... لها صورة لكن تبدت على الماء
فذو الكشف لم يشهد سوى الماء وحده ... تبدى بوصف الثلج من غير اخفاء
فمن حجبته صورة الثلج جاهل ... تغطى عليه الامر من لمع اضواء

قوله موفق التوفيق خلق قدرة الطاعة والداعية اليها في العبد عند امام الحرمين والمراد بالقدرة عنده سلامة الاسباب والالات بناء على ان العرض يبقى زمانين فالكافر غير موفق لعدم الداعية ويشهد لذلك قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يجعل داعيته ورغبته ومحبته اليه وعند الاشعري هو خلق الطاعة في العبد والمراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة بناء على ان العرض لا يبقى زمانين اورد عليه انه قبل الطاعة مكلف فلزم عليه تكليف العاجز اجيب بان التكليف متوقف على سلامة الاسباب والالات فتحصل ان الخلف من جهة التكليف لفظي لاتفاقهما على ان التكليف متوقف على سلامة الاسباب والالات واما من جهة تسمية السلامة قدرة او لا فحقيقي عند امام الحرمين تسمى قدرة وعند الاشعري لا تسمى قدرة بل القدرة عنده هي العرض المقارن للطاعة والحق في هذه المسئلة مع امام الحرمين دون الاشعري قوله لمن اراد ان يصل اي لمن اراد وصوله لمحبته ورضاه قوله وخاذل من الخذلان وهو ضد التوفيق وياتي فيه الخلاف المتقدم

Copyright © King Saud University